تاريخ الإرسال (2020-05-18)، تاريخ قبول النشر (2020-07-07)

د. زهدي محمد مطر أبو نعمة

اسم الباحث الأول:

أ. جهاد زياد محمد أبو نعمة

اسم الباحث الثاني:

قسم التفسير وعلم القرآن-كلية أصول الدين
بالجامعة الإسلامية-غزة

اسم الجامعة والبلد:

* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: znema@iugaza.edu.ps

التوجيهات التربوية الجهادية المستنبطة على ضوء سورة محمد

<https://doi.org/10.33976/IUGJIS.29.3/2021/3>

الملخص:

هدف الدراسة: هدف الباحث إيجاد علاج بعض مشكلات الواقع المعاصر، من خلال التوجيهات التربوية لموضوعات القرآن. وعينة الدراسة: الاطلاع على بعض موضوعات القرآن الكريم، منها التوجيهات الجهادية المستنبطة على ضوء سورة محمد. ومنهج الدراسة: اتبع الباحث الطريقة الاستنباطية، حسب منهجية التفسير الموضوعي. وأهم نتائج الدراسة: 1- القرآن الكريم أصل لكل العلوم، والمفاهيم الإنسانية، والأخلاقية، والسلوكية والجهادية. 2- القرآن الكريم يوجه المسلمين نحو الارتقاء، باتباع المثل العليا. 3- تحقيق المراحل الجهادية المتبعة قبل وأثناء وبعد المواجهة. وأهم التوصيات: 1- ضرورة العناية بموضوعات القرآن المتعددة؛ فالقرآن امتاز بحلول جميع المشكلات التي تعاني منها الأمة مع مرور الزمن؛ فالمشكلات التي عالجها القرآن الكريم منذ نزوله هي نفسها المشكلات الحيوية الموجودة في الواقع اليوم. 2- أوصي وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة إلى الاهتمام بموضوعات القرآن الجهادية، التي تمس أحوال الناس، وتتعلق بقضاياهم تعلقاً مباشراً.

كلمات مفتاحية: التوجيهات-التربوي-الجهادية-سورة محمد.

Study summary Inferred jihadist educational directives In light of Surat Muhammad

Abstract:

The goal of the study: The researcher's goal is to find a cure for some contemporary reality problems, through educational guidelines for the topics of the Qur'an.

Study Sample: See some topics of the Holy Qur'an, including the jihadi directives deduced in the light of Surah Muhammad. Study methodology: The researcher followed the deductive method, according to the methodology of objective interpretation. The most important results of the study: 1) The Holy Qur'an is the root of all sciences, humanistic, ethical, behavioral and jihadi concepts.

2) The Noble Qur'an directs Muslims towards uplifting, by following ideals.

3) Achieve the jihad phases followed before, during and after the confrontation.

The most important recommendations:

1) The necessity to take care of the various topics of the Qur'an; The Qur'an was distinguished by the solutions of all the problems that the nation suffers from over time. The problems that the Holy Qur'an has addressed since its inception are the same vital problems that exist in reality today.

2) I recommend the audio-visual and print media to pay attention to the jihadi topics of the Qur'an, which affect the conditions of people and directly relate to their issues.

Keywords: jihadist- educational- directives- Surat Muhammad.

المقدمة:

الحمد لله حمداً يليق بقدرة، ونشكره شكراً امتثالاً لأمره، ونقرُّ بأن الخلق عاجزون عن تعظيمه حق عظمتهم؛ لعدم إحاطتهم به علماً، نِعْمَةُ سبحانه وتعالى لا تُحصى، وشُكْرُهُ لا يُوفَّى، لا إله غيره، ولا معبودَ بحقٍ سواه، ونصليّ ونسلم على النبي الكريم محمد بن عبد الله ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن والاه. أمّا بعد:

فإن كتاب الله ﷻ هو الكتاب المبين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وهو حبل الله المتين، والصراط المستقيم، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو المصدر الأول الذي بتوجيهاته وهداياته ينضبط مسار الحياة؛ فقد نزل الله ﷻ تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمةً وبشرى للمسلمين، وما قرط فيه من شيء، وجعلنا به على شريعة من الأمر؛ حتى نتبعها، ولا نتبع أهواء الذين لا يعلمون. فقد أحيانا به، وجعلناه نوراً لنا نمشي به في دعوة الناس. ولما كانت كل سورة من سور القرآن تحتوي على الكثير من التوجيهات التربوية كان موضوع دراستنا في إحدى سور القرآن، وهي سورة محمد بعنوان: التوجيهات التربوية الجهادية المستنبطة على ضوء سورة محمد.

أولاً: أهمية اختيار الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في نقاط عدة، منها:

- (1) استنباط التوجيهات الجهادية والهدايات الربانية والعبر والعظات من سورة محمد التي تمثل دوراً أساسياً في تربية الفرد المسلم تربية جهادية.
- (2) محاولة الوقوف على الفوائد والتوجيهات الجهادية والأمنية التي يمكن استنباطها من سورة محمد للاستفادة منها في واقعنا المعاصر.
- (3) استتفار طلبة العلم وحثهم على إمعان النظر في سور القرآن الكريم واستنباط التوجيهات.

ثانياً / أسباب اختيار الموضوع

هناك أسباب كثيرة لاختيار الموضوع، أبرزها:

- (1) التشرف بدراسة أحد موضوعات القرآن العظيم، والتي ترسخ التربية الجهادية في المجتمع المسلم.
- (2) التعرف على أخلاق المجاهدين وبيان ثمرات الجهاد والحكمة من مشروعيته لتكون نبراساً للمجتمع الإسلامي.
- (3) بيان الدور الجهادي الذي ذخرت به سورة محمد للاستفادة منه في الحياة العملية.

ثالثاً / أهداف البحث وغاياته

توجد عدّة أهداف لهذا البحث، منها:

- (1) خدمة القرآن الكريم، من خلال البحث في موضوع من موضوعاته، وفتح آفاق جديدة أمام طلبة العلم لدراسة موضوعات قرآنية مشابهة لهذا الموضوع.
- (2) معرفة التوجيهات التربوية الجهادية المستنبطة من سورة محمد؛ لعلاج مشكلات الواقع المعاصر.
- (3) إثراء المكتبة الإسلامية، ببحث يمكن أن يستفيد منه الجيل الإسلامي المعاصر.
- (4) المشاركة في تربية الجيل المسلم تربية جهادية من خلال التعرف على التوجيهات الجهادية المستنبطة من سورة محمد.

رابعاً / الدراسات السابقة:

بعد البحث في فهارس المكتبات الإسلامية، وجد الباحثان أن هناك عدة أبحاث في بيان التوجيهات التربوية العقدية والأخلاقية والنفسية... في العديد من السور القرآنية منها:

- (1) رسالة ماجستير بعنوان: المضامين التربوية المستنبطة من سورة محمد وآثارها {دراسة موضوعية}، للباحث أسامة عوني المقيد، إشراف الدكتور: وليد محمد العامودي، كلية أصول الدين، غزة 2018 م.

(2) رسالة ماجستير بعنوان: التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة محمد {دراسة موضوعية تطبيقية} للباحث جهاد زياد أبو نعمة، إشراف الدكتور: زهدي محمد أبو نعمة، كلية أصول الدين، غزة 2018 م.
وكان هذا البحث مستقلاً من الفصل الرابع من رسالة ماجستير الباحث جهاد زياد أبو نعمة بالمشاركة مع مشرفه الدكتور زهدي محمد أبو نعمة بعنوان: التوجيهات التربوية الجهادية المستنبطة على ضوء سورة محمد {دراسة موضوعية}.

خامساً / منهج الدراسة:

اتبع الباحثان الطريقة الاستنباطية حسب منهجية التفسير الموضوعي، منطلقاً من الخطوات الآتية:

- (1) استقراء آيات سورة محمد، ثم استنباط التوجيهات الجهادية منها، ثم تقسيم البحث إلى خمسة مطالب تحت كل مطلب العديد من البنود المستنبطة من السورة وختمناه بخاتمة ذكرنا فيها العديد من النتائج والتوصيات.
- (2) عزو الآيات القرآنية المذكورة إلى سورها في المتن بعد ذكر الآية مباشرة، والاستشهاد بالأحاديث والآثار التي تخدم موضوع البحث وتخريجها تخريجا علميا.
- (3) مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق حسب الأصول.

سادساً / خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد وستة مطالب وخاتمة جاءت على النحو التالي:

المقدمة ثم التمهيد بعنوان: مدخل إلى سورة محمد ثم المبحث بعنوان: التوجيهات التربوية. الجهادية المستنبطة على ضوء سورة محمد، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الجهاد في سبيل الله فضله والحكمة من مشروعه.

المطلب الثاني: بيان أخلاق المجاهدين في سبيل الله.

المطلب الثالث: مراحل العمل الجهادي قبل وأثناء وبعد المعركة.

المطلب الرابع: معية الله للمؤمنين وإلقاء السكينة في قلوبهم.

المطلب الخامس: إكرام الله للشهداء وإدخالهم الجنة عرفها لهم.

المطلب السادس: أسباب القتال في سبيل الله وفضل الشهادة.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، ثم خدمنا البحث بفهرس المراجع.

وجاء البحث على النحو التالي:

التمهيد:

مدخل إلى سورة محمد:

أولاً: اسم السورة

سميت هذه السورة بسورة محمد ﷺ لورود اسم محمد فيها في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (محمد 2)، لأن تسمية السورة تسمية توقيفية عن الرسول محمد ﷺ وقرآنية حسب ألفاظ وموضوعات السورة (1)، وسميت كذلك بسورة الذين كفروا؛ لذكر مطلع السورة بذلك (2).

ثانياً: أسباب نزول السورة

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، سورة محمد، ج26، ص71.

(2) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج5، ص35.

سورة محمد سورة مدنية نزلت بعد يوم بدر في المدينة المنورة، وقيل: نزلت في غزوة أحد⁽¹⁾. ورد عدة روايات في أسباب نزول آيات منها وهي:

(1) ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ (محمد: ١) عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: { نزلت في المطعمين⁽²⁾ ببدر، وهم اثنا عشر رجلاً: أبو جهل، والحارث بن هشام، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة،.... وحكيم بن حزام، والحارث بن عامر بن نوفل }⁽³⁾.

(2) ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوُثَاقَ فَمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ (محمد: ٤) أنها نزلت في يوم أحد، ورسول الله ﷺ في الشعب، وقد فشيت فيهم الجراحات والقتل، وقد نادى المشركون يومئذ: اعل هبل، ونادى المسلمون: الله أعلى وأجل، فنادى المشركون: يوم بيوم، إن الحرب سجال، إننا لنا غزى ولا غزى لكم⁽⁴⁾، فقال النبي ﷺ «أَلَا تُحِبُّونَا لَهُ؟»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُ أَغْلَى وَأَجَلُّ»، قَالَ: إِنَّ لَنَا الْغَزَى وَلَا غَزَى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا تُحِبُّونَا لَهُ؟»، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُ مَوْلَانَا، وَلَا مَوْلَى لَكُمْ»⁽⁵⁾.

(3) ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا...﴾ (محمد: 16) عن ابن جريج رضي الله عنه قال: (كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبي ﷺ فيستمع المؤمنون منه ما يقول ويعونه، ويسمعه المنافقون فلا يعونه، فإذا أخرجوا سألو المؤمنين ماذا قال آنفًا)⁽⁶⁾.

ثالثاً: الجو الذي نزلت فيه السورة وزمن نزولها

بعد هجرة النبي محمد ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين من مكة إلى المدينة؛ إذ أخرجهم الذين كفروا بعد أن آذوهم وصدوهم عن دين الله، وعن المسجد الحرام بمكة صادر المشركون أموال وعقارات المسلمين في مكة وهددوا أهل المدينة بالحرب إن لم يسلموا محمداً وصحبة، فشرع الله الجهاد على المسلمين للدفاع عن أنفسهم فقال تعالى ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبِعَ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40)﴾ (الحج)، فكان الصراع بين الحق والباطل وكانت الغزوة الأولى غزوة بدر ثم أحد، فكان نزول هذه السورة في جو إيماني وجهادي وروحاني، مشحوناً بهمة الرجال العالية، ومعنوياتهم القويّة، ومشاعرهم الجياشة لنصرة دين الله ﷻ. لذا كان الحديث في بداية ومطلع السورة عن قتال الكافرين المعتدين، بمثابة إعلان حرب عليهم، وإيذان للمؤمنين بقتلهم، والذي يوجي أنه لا عزة ولا كرامة للمؤمنين على هذه الأرض إلا بالجهاد في سبيل الله، وتطهير الأرض من دنس الأعداء.

رابعاً: هدف السورة ومحورها الرئيس

يعتبر المحور الرئيس لسورة محمد هو الجهاد في سبيل الله وبيان أحكامه، كما أباح الله تعالى قتل الكافرين أثناء الحروب، وكذلك بيان أحكام الأسرى بعد الانتهاء من المعركة وما تجنيه من غنائم، وبيان أحوال الكافرين والمؤمنين، والجزاء الذي أعده الله لكل فريق في الدنيا والآخرة، وبيان عاقبة المنافقين والمرتدين ووصف أحوالهم.

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، سورة محمد، ج26، ص71.

(2) يقصد بها: إطعام المشركين يوم بدر؛ ليثبتوا معهم ويكثروا حولهم، انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ج26 ص73

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص223.

(4) الطبري: جامع البيان، قوله تعالى: وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، (ج 21 ص190).

(5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد رقم 4043 (ج5 ص 94).

(6) السيوطي، الدر المنثور (ج7 ص466).

التوجيهات التربوية الجهادية المستنبطة على ضوء سورة محمد

اشتملت سورة محمد على أحكام كثيرة منها الأحكام المتعلقة بقتال الكافرين قتالاً عنيفاً لا رحمة فيه والتشديد عليهم، حيث إنَّ الجهاد في سبيل الله والقتال وحكمة مشروعيته بمثابة محورها الرئيس الذي يدور حوله السياق قال تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْنَتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ﴾ (محمد 4-6). (محمد) وقد بيَّن المولى ﷺ في سورة محمد أحكام الجهاد في سبيل الله، وهو محور السورة الرئيس، وأنه لا عزة ولا كرامة ولا وجود للمسلمين إلا به.

سيتناول الباحثان في هذا المبحث، مشروعية الجهاد في سبيل الله والتي تتمثل بقوة الساعد والسلاح، وما أعدَّ المولى سبحانه للشهداء من النعيم والكرامة وقد قسمنا هذا البحث إلى خمسة مطالب فجاءت على النحو التالي:

المطلب الأول: الجهاد في سبيل الله فضله وثمراته والحكمة من مشروعيته

اقتضت مشيئة الله ﷻ أن تكون قوتان على هذه الأرض المتمثلة بقوة الإيمان وقوة الكفر؛ إذ يعيشان بجانب بعضهما البعض، فحزب الله أهل الإيمان هم المفلحون، وحزب الشيطان أهل الكفر هم الخاسرون، وهذا من شأنه زيادة عملية الصراع العقائدي بين الفريقين، الأمر الذي يدعو إلى انتصار فئة الحق، لأنَّ المولى ﷻ قد أمر المؤمنين بقتال الكافرين، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ (محمد: 4)، يقول القرطبي: " لَمَّا مَيَّرَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَمَرَ بِجِهَادِ الْكُفَّارِ ⁽¹⁾. فينبغي أن يُعلم أن الجهاد من أهم الفرائض الإسلامية، وأن الله ﷻ شرعه وله فضائل وحكم متعددة وهي:

أولاً: فضل الجهاد في سبيل الله

الجهاد في سبيل الله له فضائل كثيرة وفوائد جمة فهو كالروح في الجسد لا يقوى الجسد على الحركة إلا بها، وهكذا الجهاد كالروح بالنسبة للوطن، فلا تقوم للدولة الإسلامية قائمة ولا تستقل بذاتها، ولا تشعر بالعزة والكرامة، ولا اطمئنان ولا استقرار أو رُقي وتقدم وازدهار إلا بالجهاد في سبيل الله، فطالما تحافظ الدولة الإسلامية على روحها فلن تُبتلى بالذل والمسكنة أبداً، وقد ورد في فضل الجهاد في سبيل الله أحاديث كثيرة حيث كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألون رسول الله ﷺ عن أفضل الأعمال التي تُرضي ربهم عنهم، فيجيب على أسئلتهم، وقد تختلف إجابته من شخص لآخر، أو من حالة لأخرى من هذه الأحاديث التي تبين فضل الجهاد:

- (1) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «تُحُمُّ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ⁽²⁾.
- (2) وَعَنْ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ الْقَوْمَ وَهُمْ يَقُولُونَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ» ⁽³⁾.
- (3) وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادُ؟ قَالَ: «لَا أَجِدُهُ» قَالَ: {هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَقُتِرَ، وَتَصُومَ وَلَا تُفْطِرَ؟}، قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: {إِنْ فَرَسَ الْمُجَاهِدُ لَيْسَتْ فِي طَوْلِهِ، فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٌ} ⁽⁴⁾.

(1) القرطبي، تفسير القرطبي، ج16، ص225.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، رقم {2782/4/14}.

(3) ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب السير، باب فضل الجهاد، رقم {4592/10/455}، وقال الأرئوط إسناده قوي على شرط مسلم وصححه الألباني.

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير رقم {2785/4/15} السنن الكبرى للنسائي باب {ما يعدل الجهاد في سبيل

الله، رقم {4336/3/13}.

- (4) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ يَوْمَ الْفَتْحِ: { لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيْتَةٌ، وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَأَنْفِرُوا } (1).
- (5) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ رضي الله عنه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: { لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ } (2).

ثانياً: ثمرات الجهاد في سبيل الله

للجهاد في سبيل الله ثمرات وفوائد كثيرة تعود على المجتمع الإسلامي وعلى المسلمين منها:

- (1) تتحقق الانتصارات والفتوحات الإسلامية بالجهاد والمقاومة بأشكالها الشعبية والعسكرية بإذن الله في الدنيا والفوز بالجنة والنجاة من النار في الآخرة، قال تعالى: { فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَصَرْبُ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ } { محمد 4_6 }.
- (2) الشعور بروح الحياة الطيبة التي تظللها العزة والكرامة وتحيط بها النخوة والشهامة، بالتالي يدفع الذل والمسكنة والبقاء تحت أقدام ونعال الأعداء لقلّة شجاعتهم وضعف همتهم، وسبب ذلك تخليهم عن مبدأ الجهاد وحب الحياة، كما أشار بذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (يُوشِكُ الْأَمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» (3).

إنّ واقعنا اليوم أكبر دليل وبرهان على قيمة التخاذل العربي الإسلامي الذي قد وصل بهم الحال إلى أعلى مراتب الحضيض، يعتبر هذا الزمان من أسوأ العصور والأزمنة التي تمر على المسلمين، حيث إنّهم بلغوا من الذل والهوان والمسكنة والاستسلام لعدوهم ما لم يبلغوا في أي زمان من قبل، مما جرّأ العدو على هذه الأنظمة العربية والإسلامية منها بسلب عقولهم وقلوبهم، الأمر الذي ترتّب عليه بسط سيطرتهم عليها والحصول على كل ما يريدون. واعلم أنّه لا يمكن أن يُرفع الذل والمسكنة على المسلمين إلّا بإعلان النفير والجهاد في سبيل الله ورفع راية التوحيد عالياً، وتحقيق نصر الله بالعودة إلى دينه وتطبيق شرعه علماً وعملاً، وحماية دعوته وحمل لواء الحق، لكي يكفّ العدو شرّه عنا، فلم يُردع العدو إلّا بالجهاد.

ثالثاً: الحكمة من الجهاد في سبيل الله

الجهاد في سبيل الله له حكم متعددة تعود بالنفع على الإسلام والمسلمين ورد ذكرها في القرآن والسنة منها:

- (1) أن فيه إعلاء كلمة الله تعالى، فقد روى البخاري بسنده عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلدَّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: (مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْغَلِيَّةَ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (4).
- (2) أن فيه حماية حوزة المسلمين والذود عن ديارهم وبلادهم وثغورهم.
- (3) أن في ذلك دعوة الآخرين من غير المسلمين إلى الدخول في دين الله، وإيضاح ما لهم عند الله من الخير العظيم، وما يحصل لهم في الدنيا من الفضل والخير على أيدي المسلمين. فقد شرع الله الجهاد للدفاع والذود عن حياض المسلمين، ولإخراج

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية رقم {2825} (4/ 23) وصحيح مسلم باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام رقم {1353} (3/ 1487).

(2) أبو داود، سنن أبي داود ت الأرنؤوط، كتاب أول الجهاد، باب في دوام الهجرة رقم {2484} (4/ 141).

(3) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، ح 4297، ج 4، ص 111، قال الألباني صحيح.

(4) البخاري، صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ح 2810 ج 4 ص 20.

الناس من الظلمات إلى النور، ولإعلاء كلمة التوحيد، ولفسح الطريق وتمهيد الدعاة إلى الإسلام والذائدين عنه والموضحين لمقصوده ومحاسنه (1).

يقول الإمام ابن تيمية -رحمه الله-: "إذا كان أصل القتال المشروع هو الجهاد، ومقصوده هو أن تكون كلمة الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا، فمن منع هذا قوتل باتفاق المسلمين، وأما من لم يكن من أهل الممانعة والمقاتلة كالنساء والصبيان والراهب والشيخ الكبير والأعمى والزمن فلا يُقتل عند جمهور العلماء، إلا أن يقاتل بقوله أو فعله" (2)، وهذا معنى قول مجاهد: (لا يُقاتل إلا من قاتل) (3).

إن المجاهدين في سبيل الله يحرصون على تحرير الناس من عبادة كل ما سوى الله ﷻ وفقاً لتعاليم الإسلام العظيم بهدف عبادتهم لله وحده لا شريك له ويصرون على ذلك، أما أهل الكفر والشرك فيحرصون على إخراج الناس من النور إلى الظلمات، ومن طريق الهدى والرشاد إلى طريق الضلال والفساد، بل ويصرون على بقائهم في ظلمات الجهل والفجور والشهوات ما يؤدي بهم إلى عبادة ما دون الله ﷻ، ثم ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: 257).

وقد شرع الله الجهاد لنصرة دينه فهو دائم ومستمر ما استمر الصراع بين الحق والباطل مثال ذلك الصراع بين المسلمين وأعداء الإسلام اليهود على أرض فلسطين في عصرنا الحاضر حيث احتل اليهود البلاد وانتهكوا الحرمات ودينسوا المقدسات وأراقوا الدماء وعاثوا في الأرض فساداً، ونصرهم في ذلك قوى الظلم والطغيان من النصارى وحلفائهم من العلمانيين الذين يحادون الله ورسوله والذي يحول بين انتصار المسلمين على اليهود وتحرير أراضيهم هو ملاحقة حكام وطواغيت العرب للدعاة والمجاهدين ومنعهم من أداء واجبه الدعوي والجهادي والتآمر عليهم، بل تقييد حركتهم وذلك من خلال تهديدهم وزجهم في السجون، مما يؤدي إلى تذمر وبُعد الناس عن الجهاد في سبيل الله، الأمر الذي يترتب عليه تجمع قوى الكفر والأعداء من كل حذب وصوب على المسلمين بغية القضاء عليهم وعلى الجهاد، كما هو الحال في أرض فلسطين المحتلة التي يجاهر المحتل اليهودي بقتل أطفالها وشيوخها ونسائها وشبابها، وذلك بدعم من أقوى دولة في العالم، وفي ذلك دليل واضح على استمرارية الجهاد في سبيل الله إلى يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: (الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ) (4)، بُشِّرْ بِبَقَاءِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَنَّ مِنْ لَازِمِ بَقَاءِ الْجِهَادِ بَقَاءُ الْمُجَاهِدِينَ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ (5).

إن واقع المسلمين اليوم جد خطير إذ يرون اليهود يسرحون ويمرحون في قلب وشوارع عواصم البلدان الإسلامية والذين كتب الله ﷻ عليهم الذل والانكسار وعدم الاستقرار، وفي المقابل تجد قوى البغي والظلم تسعى في تضيق الخناق وتشديد الحصار على إخوانهم وأبناء جلدتهم من المسلمين بوسائل متعددة إرضاء ومجاملة للأعداء، بل إن زعماء وقادة بعض الشعوب الإسلامية يسعون جاهدين لمودتهم وموالاتهم والتعاون المباشر في تسهيل كافة العقبات بينهم، وهذا من شأنه استنهاض القوة الإسلامية وإعداد الغدة من خلال توجيه تربوي جهادي، وذلك بتلبية نداء الحق بنصرة دين الله ﷻ وتطبيق شرعه، لكي يسهل في سرعة القضاء على اليهود في فلسطين وأذنابه ممن والاهم وتعاون معهم أمنياً على حساب مصالح شعبه، ثم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: 7)، (محمد: 7)، ومن أعظم أسباب النصر: الجهاد، الذي ما تركه قوم إلا أصابهم الله بالذل والهوان فقد روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: "مَا تَرَكَ قَوْمٌ الْجِهَادَ، إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ

(1) عبد العزيز بن باز، دروس للشيخ عبد العزيز بن باز، الحكمة من مشروعية الجهاد، ج 5، ص 2.

(2) ابن تيمية، السياسة الشرعية، الفصل الثامن: جهاد الكفار، ج 1، ص 94.

(3) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج 1، ص 526.

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجهاد ماض مع البر والفاجر، ح 2852، ج 4، ص 28.

(5) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج 6، ص 56.

بِالْعَدَابِ⁽¹⁾، إِنَّهُ سِرُّ النِّصْرِ وَلُبُّهُ، وَبِهِ فَتَحَ الْأَوَّلُ الْبِلْدَانَ، وَنَشَرُوا الْإِسْلَامَ، وَرَدُّوا الْعُدُونَ، وَمَا تَكَالَبَتْ عَلَيْنَا الْأُمَمُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَرَكْنَاهُ وَأَهْمَلْنَاهُ، وَلَمْ يَتِمَّادِ الْعِدَا فِي حَرْبِنَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ حَارِبْنَاهُ، وَصَارَ أَعْدَاؤُنَا يُدْرِكُونَ أَثَرَهُ فِي قُوَّتِنَا أَكْثَرَ مِمَّا أَدْرَكْنَاهُ، فَقُوَّتُنَا فِي جِهَادِنَا وَوَحِدَتُنَا⁽²⁾، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمُ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: 14).

فالإسلام يحرص كل الحرص على تربية نفوس المؤمنين التربية الجهادية وتهذيبها، وتوجيههم نحو خُب الوطن كي يصبحوا أهلاً لتحمل الأمانة، وأهلاً للدفاع عن العقيدة، فأصل فيهم الفضائل، وبذر فيهم بذور الصبر والمصابرة، والثبات والمجاهدة، واحتمال المكاره، وأعددهم إعداداً جعل منهم نماذج فريدة للشجاعة والثبات، والنضج والوعي يهابهم المشركون، ويحتسبون منهم، ويخافون من مواجهتهم رغم قلة عددهم، والإيمان يفعل الأعاجيب، ويورث في النفس البشرية شحنة عالية من الطاقة المتدفقة، ورصيذاً هائلاً من القوة الفاعلة الدافعة، وهذا في الحقيقة ثمرة جلية من ثمرة العقيدة الإسلامية الصحيحة⁽³⁾.

اعلم أَنَّ قِتَالَ الْعَدُوِّ سَيَحَقُّ لَا مَحَالَهُ كَمَا وَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَسَيَحَقُّ الْأَقْوَالُ مَوَاقِعَ الْأَقْوَالِ، حَيْثُ قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ)⁽⁴⁾.

يقول سيد قطب: "والجهاد ماض إلى يوم القيامة، ففي كل يوم تقوم قوة ظالمة تصد الناس عن الدين، وتحول بينهم وبين سماع الدعوة إلى الله، والاستجابة لها عند الاقتناع، والاحتفاظ بها في أمان. والجماعة المسلمة مكلفة في كل حين أن تحطم هذه القوة الظالمة وتطلق الناس أحراراً من قهرها، يستمعون ويختارون ويهتدون إلى الله"⁽⁵⁾.

المطلب الثاني: بيان أخلاق المجاهدين في سبيل الله

شرع الله ﷻ الجهاد في سبيل الله وجعل له ضوابط وأحكاماً وقيد المجاهد بأخلاق يتحلّى بها، فكلما تمسك المنتمي لهذا الطريق بالأخلاق قوي إيمانه وازداد حبه للجهاد بشكل واضح، من شأنه ظهور علامات الهمة العالية وعزيمته القوية والحماسة في نفسه ومواقفه، فقد هانت عليه الدنيا بزِينَتِهَا وألوانِهَا، بالتالي يكون على استعداد كامل بترك بيته وماله وأهله وهجر فراشه الدافئ والصبر على ذلك من أجل رفعة هذا الدين، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمد: 31)، يقول سيد قطب: "ثم هي الأسباب الظاهرة لإصلاح الجماعة البشرية كلها، عن طريق قيادتها بأيدي المجاهدين الذين فرغت نفوسهم من كل أعراض الدنيا وكل زخارفها وهانت عليهم الحياة وهم يخوضون غمار الموت في سبيل الله. ولم يعد في قلوبهم ما يشغلهم عن الله والتطلع إلى رضاه، وحين تكون القيادة في مثل هذه الأيدي تصلح الأرض كلها ويصلح العباد. ويصبح عزيزاً على هذه الأيدي أن تسلم في راية القيادة للكفر والضلال والفساد وهي قد اشترتها بالدماء والأرواح، وكل عزيز وغال أرخصته لتتسلم هذه الراية لا لنفسها ولكن لله! ثم هو بعد ذلك كله تيسير الوسيلة لمن يريد الله بهم الحسنَى لينالوا رضاه وجزاءه بغير حساب"⁽⁶⁾.

إنَّ مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ مَا مِنْ مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَرَتْ هِمَّتُهُ وَضَعَتْ عَزِيمَتَهُ وَمَالَ إِلَى حُبِّ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا إِلَّا كَانَ سَبَبُهُ ضَعْفَ إِيمَانِهِ وَقِلَّةَ الزَّادِ، ثُمَّ تَذَكَّرَ ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (محمد: 17)

⁽¹⁾ صهيب عبد الجبار، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، كتاب فضل الجهاد في سبيل الله، باب غُفُوبَةُ تَرْكِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ { 459/7 } صححه الألباني انظر: الصَّحِيحَةُ: 2663

⁽²⁾ انظر: علي بن نايف الشحود، المفصل في عوامل النصر والهزيمة، ج1، ص1190.

⁽³⁾ انظر: مجموعة من الأساتذة، أصول الدعوة وطرقها، مناهج جامعة المدينة العالمية، ج1، ص308.

⁽⁴⁾ مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الفتن وأُشْرَاطُ السَّاعَةِ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، ح 2922، ج4، ص2238

⁽⁵⁾ سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص190.

⁽⁶⁾ المرجع السابق، ج6، ص3286.

ولهذا نقول بكل إيمانٍ بالله وثقة وبكل يقين: إنَّ الجهاد في سبيل الله يحتاج إلى الحماسة والقوة والشجاعة المتحققة بطاعة الله ورسوله، وقراءة للقرآن بتدبر وكثرة الذكر والاستغفار وتحقيق التقوى في العلم والعمل، والصبر على مشاق العمل الجهادي، فإنَّ التضحية في سبيل الله والحماسة لحب الجهاد نابعة من قوة إيمان راسخ وأخلاق حميدة من خلالها نتعرّف على شخصية المجاهدين في سبيل الله واكتشافها، فمن هذه الأخلاق التي ينبغي للمجاهد التحلي بها:

أولاً: التحلي بطاعة الله ورسوله

يعتبر الجهاد في سبيل الله بمثابة قمة الجبل ورأس الهرم بالنسبة للعمل الإسلامي، بالتالي ينبغي على المجاهد أن يكون قمة في أخلاقه، قال رسول الله ﷺ (أَلَا أُنبِئُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)⁽¹⁾، وقد تتحقق قمة الأخلاق عند المجاهد من خلال الالتزام والانقياد بما أمر الله ورسوله، ثم ث «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ» (محمد: 33) حيث إنَّ المولى وصفهم رحماء على المؤمنين أشداء على الكافرين، ولا بد أن يكون المجاهد قوياً شديداً عنيفاً في مواجهة أعداء الله بقدر رحمته بإخوانه المسلمين، قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: 29)، فمن أخلاق المجاهدين الرحمة والشفقة بالناس والأخذ بأيديهم إلى طريق الحق، ومحاسبة النفس عند الخلل والتقصير، والتمثل بأخلاق صحابة رسول الله إذ كانوا يقلّون من قيمة أعمالهم مقابل ما أعده الله لهم من جنات النعيم⁽²⁾.

ثانياً: الصبر على مشاق العمل الجهادي من تدريب وتجهيز وإعداد

إنَّ المجاهد في سبيل الله يحمل في قلبه رسالة قوية مضمونها الدفاع عن وطنه ورفع الظلم عنه، فيحمل السلاح ويعدّ الغدة، وأحياناً يكون عنيفاً من أجل تحقيق هذه الغاية لحماية وطنه وأرضه من الأعداء فيصبر على ذلك ويجاهد لتحقيق مراده، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمد: 31)، فالمولى ﷺ يختبر المجاهدين ويبتليهم لكي يميزهم عن غيرهم وهو يعلم كل شيء قبل وقوعه، وإنما التكليف يُظهر المجاهدين بحق الذين امتثلوا الأمر بالجهاد، ويظهر الذين صبروا على دينه ومشاق ما كلف به من الإعداد والتدريب⁽³⁾.

ثالثاً: حسن التوكّل على الله وكثرة الذكر والاستغفار

يتّضح لنا من صفات المجاهدين وأخلاقهم أنَّهم يحملون أرواحهم على أكفهم ويمتازون بوضوح الرؤية وفكرة العمل الجهادي بكل حب وقبول ورضا نفس لا عن إرغام وإجبار، بل إنَّهم يعتمدون على الله ويسلمون أمرهم له مهما بلغت التحديات فالأمر كله بيده، قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: 51). وليعلم المجاهد أن سعادته وتقريجه كربه والمخرج له من كل هم وحزن واستكمال حظوظ النفس لا يتم إلا بكثرة الذكر والاستغفار من كل ذنب⁽⁴⁾، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ (محمد: 19).

رابعاً: كثرة تلاوة القرآن بتدبر وتفكر

من الواضح أن المجاهد في سبيل الله هو مؤمن بالله بالدرجة الأولى، بناء على ذلك

(1) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، ح 3973، ج 2، ص 1314، قال الألباني صحيح.

(2) انظر: علي بن نايف الشهود، موسوعة الدفاع عن رسول الله، مقدمة موسوعة الدفاع عن رسول الله، ج 1، ص 162.

(3) انظر: الزحيلي، تفسير المنير، ج 26، ص 126.

(4) انظر: المراغي، تفسير المراغي، ج 26، ص 62.

فإنه لا يؤمن بالله حق الإيمان إلا بتلاوة القرآن وتدبر ما فيه من الأحكام المتعلقة بالجهاد في سبيل الله وعلو درجة الإيمان وعدم الخوف إلا من الرحمن واتباع رضوانه، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: 24)، يقول الجزائري: "أي يتفكرون فيه فيعرفون الحق من الباطل" (1).

إن أهم ما يميز المجاهد في سبيل الله أنه أقرب الناس للقاء الله؛ فهمته قوية لا يرضى بالذل والهوان ولا يكسر عزمه التضيق والحصار، لذا ينبغي أن تربطه علاقة قوية متينة بربه، فما من مجاهد امتلأ قلبه بالإيمان وتحلى بأخلاق الإسلام طمعاً في رحمته وشوقاً للقاءه إلا ثبتته الله في ساحة الحرب والمعركة، فالمجاهد يسعى لتحقيق رضوان الله دون البحث عن أي مكاسب دنيوية أو مصالح وطموحات شخصية.

المطلب الثالث: مراحل العمل الجهادي قبل وأثناء وبعد المعركة

تعد المواجهة العسكرية مع العدو من أهم أساليب الحرب الخشنة المتمثلة بقوة العقيدة الجهادية التي يحملها المجاهدون في قلوبهم؛ حيث إنها تظهر الحماسة والشجاعة في قلوب المجاهدين، ما يؤدي إلى إقبالهم على القتال وتخطي الصفوف إلى حد الالتحام مع صفوف العدو، حينها لم يبق إلا أصوات الانفجارات من كل جانب؛ بالتالي تبرز طاقة المجاهد الحقيقية في مواجهة العدو بكل قوة وعنفوان، قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَأْ بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ (محمد: 4) لقد أمر المولى المؤمنين المجاهدين في الآية الكريمة أمراً صريحاً بخوض الحرب ضد الكافرين المعتدين في صيغة رنانة قوية، مع بيان لحكم الأسرى بعد الإثخان في المعركة والتقتيل العنيف، ومع هذا الأمر بيان لحكمة القتال والتشجيع عليه، كما وعد المولى بالنصر لمن جاهد في سبيله حق الجهاد وانتصر لله (2).

أولاً: مراحل العمل الجهادي قبل المعركة:

1) مرحلة العمل الأمني قبل اللقاء

تعتبر مرحلة الإعداد للحرب والمواجهة مع العدو لها من الأهمية بمكان، فهي سر نجاح العمل ما قبل اللقاء من خلال رصد تحركات العدو وعدده ونوع سلاحه ومكان انطلاقه، وكأي برسول الله ﷺ قبيل الخروج إلى بدر وأثناء الإعداد والرصد، إذ لقي اثنين من قريش فأصبح يسألها ويتعرف على عدد الجند، قال لهما: (كَمْ يَنْحَرُونَ كُلَّ يَوْمٍ؟ قَالَا: يَوْمًا تِسْعًا، وَيَوْمًا عَشْرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْقَوْمُ فِيمَا بَيْنَ التَّسْعِمَائَةِ وَالْأَلْفِ) (3). كواقع المجاهدين في أرض فلسطين وخاصة غزة اليوم إذ يُسابقون الزمن في التهيئة لأي مواجهة قادمة مع العدو الصهيوني الغاشم، وذلك من خلال الإعداد بكل سرية وكرتمان في التعرف على عدد قوات الجيش ونوع السلاح المستعمل ومكان الانطلاق المتوقع قبل عملية اللقاء معه؛ ما يؤدي إلى مفاجأة العدو الصهيوني من حجم الاستعداد للمعركة، الأمر الذي يترتب عليه وقوع أكبر عدد ممكن من الخسائر في صفوف الاحتلال الصهيوني.

2) مرحلة التعبئة والتوجيه

من الواجب على القائد المسلم تربية الجند التربوية الجهادية من خلال بث روح القتال فيهم، ومواجهة الأعداء والثبات عند اللقاء، فما أحوجنا إلى رص الصفوف وجمع الكلمة، وهذا من شأنه أن يقوي همّتهم ويرفع معنوياتهم، الأمر الذي يترتب عليه الفصل بين المجاهد الصابر الذي ينتشق سلاحه بكل جرأة وحماسة وتوجيهه صوب عدوه والضرب في العمق، وبين الذي يجاهد شهرة وسمعة، قال تعالى: ﴿وَلْيَبْلُوكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمد: 31)، ومن أساليب التعبئة

(1) الجزائري، أيسر التفاسير، ج5، ص85.

(2) انظر: سعيد حوى، الأساس في التفسير، ج9، ص5292.

(3) انظر: ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج1، ص617.

الجهادية جمع المجاهدين وتسوية صفوفهم وتحريضهم على القتال في سبيل الله وترغيبهم بما وعدهم الله من الكرامات لاستثارة مشاعرهم من شأنه يدفعهم لقتال الأعداء باستماتة تحت لواء الجهاد، قال رسول الله ﷺ يوم بدر: (لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، قَالَ أَنَسٌ ﷺ: يَقُولُ عَمِيرُ بْنُ الْحُصَيْنِ الْأَنْصَارِيُّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ (1)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءٌ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ أَنَا حَيِّثُ حَتَّى أَكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ أَنَسٌ ﷺ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ (2).

ثانياً: مرحلة العمل الجهادي أثناء المعركة

أشار المولى ﷺ في سورة محمد عن حقيقة المنافقين، وبَيَّن مدى جنبهم وفزعهم عند سماع آيات الجهاد والتكليف بالقتال في ساحة المعركة، حيث إنَّ في كل مجتمع يعيش فيه المحب للجهاد والكاره له من ضعاف النفوس، فلا تكاد تعرفهم إلا أثناء الحرب، حينئذٍ تجد المؤمن المجاهد يستبسل في قتال صابراً محتسباً حتى نهاية المعركة رغبة بما عند الله، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ﴾ (محمد: 20).

إن المجاهدين في بلادنا فلسطين يقاتلون اليهود لأنهم احتلوا أرضهم وأخرجوهم من ديارهم، واستعمروا فيها، لذا فهم يقاتلونهم لهذه الغاية، لا لأنهم كفار، فقد باشر المجاهدون بإعداد العدة وتهيئة نفوسهم للحرب والمواجهة من خلال تقوية إيمانهم وتطوير سلاحهم ومهاراتهم القتالية للمعركة الفاصلة مع العدو، وقد أعملوا عقولهم للتفوق والانتصار عليه، قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَخْنَعْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَأْ بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد: 4)، في الآية إرشاد من الله للمجاهدين إلى ما يَعْتَمِدُونَهُ فِي حُرُوبِهِمْ مَعَ الْكَفَّارِ الْمُعْتَدِينَ أَتَاءَ الْحَرْبِ، يقول ابن كثير: "أَي: إِذَا وَاجَهْتُمُوهُمْ فَأَخْضَدُوهُمْ حَصْداً بِالسُّيُوفِ، حَتَّى إِذَا أَهْلَكْتُمُوهُمْ قَتَلًا فَشُدُّوا وَتَاقَ الْأَسَارَى الَّذِينَ تَأْسِرُونَهُمْ، ثُمَّ أَنْتُمْ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْحَرْبِ وَانْفِصَالِ الْمُعْرَكَةِ مُخَيَّرُونَ فِي أَمْرِهِمْ، إِنْ شِئْتُمْ مَنَنْتُمْ عَلَيْهِمْ فَأَطْلَقْتُمْ أَسَارَهُمْ مَجَانًّا، وَإِنْ شِئْتُمْ فَادَيْتُمُوهُمْ بِمَالٍ تَأْخُذُونَهُ مِنْهُمْ" (3).

ثالثاً: مرحلة العمل الجهادي بعد المعركة:

إنَّ الحق ﷻ ما كان لِيُشْرَعَ أَمراً إِلَّا مصلحةً للأمة لتحقيق سعادتها؛ لذا فقد كَلَّفَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجِهَادِ والتضحية في سبيله، الأمر الذي يترتب عليه بذل أموالهم وتقديم أرواحهم رخيصة للوصول نحو تحقيق هدفين إمَّا الدفاع عن البلاد ونشر الإسلام وإمَّا الانطلاق لرب العباد شهداء، فالمولى ﷻ قادر على إهلاك الكفار والقضاء عليهم بلا قتال، ولكن يريد امتحان قلوبهم، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد: 4)، أي ولو يشاء ربكم لانتصر من هؤلاء المشركين بعقوبة عاجلة، وكفاكم أمرهم، ولكنه أراد أن يبلو بعضكم ببعض فيختبركم بهم، فيعلم المجاهدين منكم والصابرين ويبلوهم بكم، فيعاقب بأيديكم من شاء، ويتعظ منهم من شاء بمن أهلك بأيديكم حتى ينيب إلى الحق (4).

(1) بخ بَخ: كلمة تُقال: للشيء يتعجب منه، انظر: محمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة، ج5، ص247.

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ح 1901، ج3، ص1509.

(3) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج7، ص307.

(4) المراغي، تفسير المراغي، ج26، ص50.

يُعد الانتصار على العدو هدفاً أساسياً لطموحات المجاهدين، فإن من الضروري بذل الجهد والعزيمة والهمة في تقوية الإيمان وروابط الأخوة والسلاح، يقول الإمام حسن البنا: "أول درجة من درجات القوة قوة العقيدة والإيمان، ثم يلي ذلك قوة الوحدة والارتباط، ثم بعدهما قوة الساعد والسلاح، ولا يصح أن توصف جماعة بالقوة حتى تتوفر لها هذه المعاني جميعاً"⁽¹⁾. فالمجاهدون منتصرون قطعاً ما التزموا بعناصر القوة والثبات المتمثلة في تطبيق شرع الله ونصرة دينه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُم وَيُخْلِفْكُم﴾ (محمد: 7).

فالمحور الرئيس في سورة محمد يتحدث عن الجهاد في سبيل الله وقاتل الأعداء والإثخان فيهم، لذا كان من الواجب على الباحثين أن يتطرقوا إلى هذا الجانب بتوجيه تربوي جهادي، فالهدف الأساسي هو دعوة المسلمين لتقوية الهمم وشحن العزائم ورفع المعنويات بالإيمان والأمر بالجهاد والتضحية في سبيل الله.

المطلب الرابع: معية الله للمؤمنين وإلقاء السكينة في قلوبهم

مما لا شك فيه أن المولى يؤيد المؤمنين المجاهدين بالنصر والتمكين، وأنه يتصرف بقلوبهم ليشعرهم بحجم المساندة والقدرة الربانية بكفاية المؤمنين القتال وإلقاء السكينة والطمأنينة في قلوبهم، من شأنه رفع معنوياتهم وعلو همّتهم، قال تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد: 35)، في ذلك إشارة جلية إلى الصالحين من عباد الله والمجاهدين أنه من كان مع الله فلا يقدر عليه أحد ولا يغلبه مخلوق، فمن قضى حياته في طاعة الله بشره بالنصر والقدرة على الأعداء، فلا يفوته خير، يقول ابن كثير: "فيه بشارة عظيمة بالنصر والظفر على الأعداء، ﴿وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ أي: وَلَنْ يُحِبِّطَهَا وَيُبْطِلَهَا وَيَسْلُبَكُمْ إِيَّاهَا، بَلْ يُؤَفِّقُكُمْ ثَوَابَهَا وَلَا يُنْقِصُكُمْ مِنْهَا شَيْئاً"⁽²⁾.

سيتناول الباحثان بعض الوسائل التي تُعين المؤمنين المجاهدين بالعلبة والتفوق على الأعداء وقهرهم وردّهم مهزومين صاغرين، ولكي ينالوا على معية الله ورعايته لهم، لا بد أن تتحقق بعدة أمور، منها:

أولاً: تحقيق الإيمان في القلب

من الواضح أن دليل صدق المؤمن مع ربه هو فعله الطاعات ودوام الصبر عليها، لأنّ الواصلين إلى مرحلة الغلبة وقهر الأعداء لا تتم إلا بالإيمان وحسن تطبيق أحكام القرآن والبعد عن طاعة الشيطان، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (محمد: 2) من الواضح أن العصاة يفوتهم ثواب المؤمنين، وفاتهم دفاع الله عنهم، وفاتهم كل خير رتبته الله في كتابه على الإيمان، منها: معية الله لأهل الإيمان، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: 19) والمقصود أن الإيمان سبب جالب لكل خير، وكل خير في الدنيا والآخرة فسببه الإيمان، وكل شر في الدنيا والآخرة فسببه عدم الإيمان⁽³⁾.

ثانياً: عدم مهادنة المحاربين مع القدرة عليهم وقهرهم

قال تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد: 35)، يشير المولى سبحانه وتعالى إلى علو المسلمين وعزتهم وعدم مهادنة المشركين ومصالحتهم طلباً للراحة مع القدرة عليهم، فالأولى ألا يضعفوا أمامهم ولا يدعوهم إلى المسالمة والمهادنة والصلح ووضع القتال بين المجاهدين والكفار، في حال قوة الدولة المسلمة وكثرة عدتها القتالية وعدد مقاتليها⁽⁴⁾. "فأما إذا كان الكفار فيهم قوة وكثرة بالنسبة إلى جميع المسلمين، ورأى الإمام في المعاهدة والمهادنة مصلحة، فله أن

(1) حسن البنا، رسائل الإمام حسن البنا، ج1، ص147.

(2) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج7، ص323.

(3) انظر: ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ج1، ص72.

(4) انظر: الطبري، تفسير الطبري، ج22، ص188.

يَفْعَلْ ذَلِكَ، كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ صَدَّهُ كُفَّارُ قُرَيْشٍ عَنْ مَكَّةَ، وَدَعَوْهُ إِلَى الصُّلْحِ وَوَضَعَ الْحَرْبَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ عَشْرَ سِنِينَ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ" (1).

ثالثاً: حبه للجهاد في سبيل الله والتضحية من أجله

اقتضت حكمة الله في تشريع الجهاد على خلقه لإعلاء راية الإسلام، وللدفاع عن الأرض والإنسان، والدعوة لعبادة الرحمن دون سواه، أن يكون المجاهدون في سبيل الله مخلصين في جهادهم في سبيل الله مضحين من أجله، لذا فإن المولى ﷺ قد خصَّ المجاهدين في سبيله بأنهم لا يفزعون من تكليف القتال وأنهم يضحون بأرواحهم من أجله حتى ينالوا رضى الله ومعيته، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ﴾ (محمد: 20)، وقد عاصرنا وعشنا ثبات المجاهدين في غزة أثناء المواجهات العسكرية مع العدو الصهيوني في العديد من المعارك في ظل الإمكانيات البسيطة المتواضعة التي بحوزة المجاهدين من قلة عدد وعدة، إلا أنهم جاهزون للدفاع عن أنفسهم بضرب العدو الصهيوني المجرم عدو الشجر والحجر والبشر، لاسيما امتلاكه للقوة والتجهيزات الضخمة لكنها لا تمثل شيئاً أمام عزيمة وإرادة المجاهدين الصادقين الذين استشعروا معية الرحمن في كل مكان، بالتالي استطاعوا قهر العدو الصهيوني الذي لطالما تغنى بعبارته -الجيش الذي لا يقهر-، فما كان ذلك ليكون لولا معية الله معهم، فالمولى ﷺ بإرادته وقوته يدير المعركة بإحكام.

رابعاً: نصره دين الله وحماية المسلمين والدفاع عن وطنهم

إن تحقيق نصر الله وتأييده لعباده المؤمنين هو مشروط بمدى صدق العبد مع ربه، فإن المولى ﷺ لا يمكن أن يخذل ولا يهزم عباده المؤمنين المجاهدين الصادقين، لأجل ذلك يحقق وعده لعباده بالنصر والظفر والثبات عند اللقاء ما التزموا بنصرة دينه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: 7)، فقد روي عن قتادة عند بيانه لقوله تعالى ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ قال "لأنه حق على الله أن يعطي من سأل، وينصر من نصره" (2).

خامساً: الالتزام بالتكاليف الشرعية

الالتزام بالتكاليف الشرعية الربانية والنبوية هي صفة من صفات المؤمنين بشكل عام والمجاهدين بشكل خاص نحو الالتزام بطاعة الله ورسوله، والتحلي بالأوامر وفعل الطاعات والتخلي عن المعاصي والمحرمات، من شأنه أن يحظى المؤمن على معية الله ورعايته، الأمر الذي يترتب عليه سعادة في الحياة وسرور في القلب وانسراح في الصدر، وبشارة للمؤمن بالنصر، لأنه من كان في معية الله فلا غالب له، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد: 33).

وقال رسول الله ﷺ: قَالَ: {السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ} (3).

ويرى الباحثان أن بهذه الوسائل مجتمعة وغيرها قد يستطيع المؤمن المجاهد رؤية أعداء الله في أي مواجهة قليلون رغم كثرتهم، ضعفاء رغم قوتهم، طالما تحققت فيه معية الله الأمر الذي يدفعهم إلى مواجهة الخطر والتقدم نحو الأعداء بكل جرأة وشجاعة، كشجاعة الأسد الذي ينقض على فريسته، رغم كل الإمكانيات التي تزود بها العدو من تطوُّر لأسلحته وعتاده وحجم تجهيزاته الإلكترونية المتطورة، ودليل صدقي في واقعنا المعاصر أنك تجد المجاهد في سبيل الله بامتلاكه لسلح الإيمان، وينتشق سلاحه

(1) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج7، ص323.

(2) الطبري، جامع البيان، ج22، ص161.

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام، ح 7144، ج9، ص63.

المتواضع متخفياً؛ إذ يحيط حوله الآليات العسكرية الصهيونية، ومن فوقه طائرات الاستطلاع الحربية، وأمامه الجنود الصهاينة المترجلين، لكنه يتقدم نحوهم بكل إيمان وثقة وإقدام لكي يحزّر أرضه ويخرج الجيش الصهيوني مهزوماً صاعراً، فالمجاهد بهذه الروح الجهادية والتي امتلأت عزة وكرامة وإيمان لم يهتم بقدره العدو بل لا يراها شيئاً؛ لماذا؟ لأنه تحصّن بآيات الله فنال على معيّنته، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ (محمد: 35).

المطلب الخامس: إكرام الله للشهداء وإدخالهم الجنة عرفها لهم

مما لا شك فيه أنّ المولى ﷺ قد وعد الشهداء في سبيله بالأجر العظيم والثواب الجزيل، بما قدّموا وجادوا بأعلى ما يملكون وهي أرواحهم لرفع راية الإسلام وإعلاء كلمة الله، وذلك بقتال الأعداء الذين أمر المولى ﷺ بقتالهم، فهؤلاء لن يتخلّى الله عنهم ولا يضيع عملهم وإنما يقبله ويرفعه ويجدوا نتائجهم في الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ﴾ (محمد: 4 - 6).

إنّ الجهاد في سبيل الله والشهادة طريقان ومنهجان واضحا قد أعزّ الله بهما الإسلام، لذا فالمتصفح لآيات الجهاد والشهادة في القرآن يجد الاقتران بينهما، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَغَدَا عَلَيْهِمْ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة: 111).

مات ميتة جاهليّة⁽¹⁾ وعن شمر بن عطية⁽²⁾ قال: (ما من مسلم إلا ولله في عنقه بيعة وفي بها أو مات عليها)⁽³⁾. يقول سيد قطب: "إن الجهاد في سبيل الله بيعة معقودة بعنق كل مؤمن، كل مؤمن على الإطلاق منذ كانت الرسل ومنذ كان دين الله، إنها السنة الجارية التي لا تستقيم هذه الحياة بدونها ولا تصلح الحياة بتركها"⁽⁴⁾، قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمَتْ صَوَامِعُ وَبَيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج: 40) فالمولى ﷺ وعد الشهداء بالجنة مقابل قتالهم لأعدائهم بما أمروا، سواء انتصروا أو قُتلوا شهداء، يقول ابن كثير: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ (التوبة: 111)، "أي: سواء قُتلوا أو قُتلوا، أو اجتمع لهم هذا وهذا، فقد وَجَبَتْ لَهُمُ الْجَنَّةُ"⁽⁵⁾. عن ابن عمر رضيه الله عن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربه ﷻ قال: (أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِي ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أَرْجِعَهُ إِنْ رَجَعْتُهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ قَبَضْتُهُ غَفَرْتُ لَهُ وَرَحِمْتُهُ)⁽⁶⁾.

وقد رفع الله ﷻ مقام الشهداء المجاهدين الذين قُتلوا في سبيله وأعلى مقامهم وأكرم نزلهم، فوالله الذي لا إله غيره ولا معبود سواه إنّه لموقف حريّ بأن يتنافس من أجله المتنافسون، وأن يجاهد من أجله المجاهدون، أخرج مسلم بإسناده عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه رضيه الله، قال: سمعت أبي وهو بحضرة العدو يقول: قال رسول الله ﷺ: (إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف، فقام رجل رث الهيئة، فقال: يا أبا موسى! أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا؟ قال: نعم. قال: فرجع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام. ثم كسر جفن سيفه فألقاه، ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل)⁽⁷⁾. أمّا الجبناء من هذه الأمة فقد أفنوا أعمارهم مع المتخلفين المُتَبَطِّين مُرْجَفِي المدينة في هذا الزمان، الأمر الذي يترتب عليه فوز المجاهدين وخسارة

(1) الطبراني، المعجم الكبير عن أبي صالح، عن مُعَاوِيَةَ {334/19} قال الهيثمي: رواه الطبراني وإسنادهما ضعيف.

(2) شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي روى عن زر بن حبيش وسعيد بن جبير وغيرهم وثقه النسائي وابن حبان وله أحاديث صالحة مات في ولاية خالد على العراق انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب (4/365).

(3) الطبري، جامع البيان، ج14، ص499.

(4) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص285.

(5) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج4، ص218.

(6) النسائي، سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب ثواب السرية التي تخفق، ح 3126، ج6، ص18، قال الألباني: صحيح.

(7) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ح 1902، ج3، ص1511.

المنافقين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ* سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ* وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ﴾ (محمد). هنا إشارة من المولى ﷺ إلى عبادته في كيفية تكريم الشهداء من خلال هذه الحقيقة الواقعية إذ أعلمهم بطريق الجنة وبينها لهم ودلهم عليها، يقول سيد قطب: "فالله ربهم ﷻ الذي قُتِلُوا في سبيله، يظل يتعهدهم بالهداية- بعد الاستشهاد- ويتعهدهم بإصلاح البال، وتصفية الروح من بقية أوشاب الأرض أو يزيدوها صفاء لتتناسق مع صفاء الملاء الأعلى الذي صعدت إليه، وإشراقه وسناه. فهي حياة مستمرة في طريقها لم تنقطع إلا فيما يرى أهل الأرض المحبوبون. وهي حياة يتعهدوها الله ربها في الملاء الأعلى. ويزيدها هدى وصفاء وإشراقا. وهي حياة نامية في ظلال الله ﷻ، وأخيرا يحقق لهم ما وعدهم، ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ﴾ (محمد: 6) وهذه هي نهاية الهداية الممتدة، وإصلاح البال المستأنف بعد مغادرتهم لهذه الأرض. ونماء حياتهم وهدايتهم وصلاحتهم هناك عند الله ﷻ" (1).

اقتضت حكمة المولى ﷻ أن يجعل للشهادة ركن وقاعدة يسير عليها المجاهدون ألا وهو القتل في سبيل الله إنما هو المقياس الحقيقي للشهادة، من شأنه زرع التربية الجهادية في نفوس المؤمنين، الأمر الذي يترتب عليه شوق المجاهدين وحبهم للتضحية في سبيل الله بحيث تكون الشهادة هي أرقى أمنياتهم وأسماها، فهذا هو الطريق الحقيقي للنصر فلن تنتصر الأمة إلا بالجهاد في سبيل الله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: 7) .

المطلب السادس: أسباب القتال في سبيل الله وفضل الشهادة

سيتناول الباحثان أهم أسباب القتال في سبيل الله وفضل الشهادة في سبيل الله المستنبطة من خلال سورة محمد ﷻ لما لها الأثر في بيان تكريم المولى ﷻ للشهداء وما أعد لهم في دار البقاء:

أولاً: أسباب القتال في سبيل الله

إن من جماليات الدين الإسلامي أنه يحث المسلمين على قوة الإيمان، وحُب الوطن والدفاع عنه والتضحية من أجله، ورفع راية الإسلام، الأمر الذي يترتب عليه العزة والمنعة والحماسة والتميز والتفوق على الأعداء، وذلك من خلال التوجيهات التربوية الجهادية سواء كانت تضحية بالمال أو تضحية بالنفس. ومن أهم أسباب القتال في سبيل الله:

1. حماية الإسلام والمسلمين من عدوان الظالمين لإعلاء كلمة الله

شرع الله الجهاد في سبيله للذود عن الإسلام والمسلمين وأرضهم ولتكون كلمة الله هي العليا وكلمة أعداء الإسلام هي السفلى وجعل الثمن للمجاهدين المضحين في سبيله هو الجنة قال تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران 169-171)، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ (محمد: 4).

وجعل للكافرين المعتدين النار والعياذ بالله قال تعالى ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (27) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد 27-28)

وروى البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعري ؓ قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال الرجل: يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قال: (مَنْ قَاتَلَ لِيَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْغَلِيَّةَ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (2).

2. الفوز برضا الله ﷻ والحصول على الأجر العظيم

أعد الله للمجاهدين في سبيله في الآخرة الأجر والثواب العظيم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ* سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ* وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ﴾ (محمد). فالمولى ﷻ سيوفق عبادته المجاهدين الذين قاتلوا في

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3287.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ح 2810، ج4، ص20.

سبيله للعمل بما يرضى ويحب، ويصلح أمرهم وحالهم في الدنيا والآخرة، ويوم القيامة يدخلهم جناتٍ عرفها ويبيّن لها لهم، حتى إن الرجل ليأتي منزله منها إذا دخلها كما كان يأتي منزله في الدنيا، لا يُشكّل عليه ذلك، روي عن مجاهد في قوله: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ﴾ قال: "يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومسكنهم، وحيث قسم الله لهم لا يخطئون، كأنهم سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحداً" (1).

اعلم أنّ القرآن الكريم ذو منهج متميز في التربية الجهادية، فما أحوَج المسلمين في واقعنا اليوم إلى تنشئة هذا الجيل على ضرورة الموازنة بين التضحية والشهادة في سبيل الله وبين الدعوة إلى الله. لذلك تجد الشباب المسلم اليوم يجودون بأرواحهم في سبيل الله رغبة بما عند الله ﷻ، وشوقاً للقائه، والسؤال هنا، كيف يكون واقعنا حال رغبة الكثير من الشباب بتقديم أرواحهم في سبيل الله؟ حينها من يكون نائباً عن رسول الله ﷺ في الدعوة وتبليغ الناس الخير؟ قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: 125).

ثانياً: فضل الشهداء في سبيل الله

دعا الإسلام المجاهدين إلى التضحية والعطاء وحضهم على بذل أعلى ما يملكون أرواحاً وأموالاً في سبيل الله؛ لأنّ الإيمان يتم بكمال الخضوع لله ﷻ والارتباط الوثيق به، من شأنه رفع روح المعنوية عند المجاهد، من خلال تحريك مشاعرهم واستثارة عواطفهم وشد همهم للسّير على نهج الأبرار لتطأ أقدامكم الجنة دار القرار. ومن ثمار القتل في سبيل الله:

1- الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون.

قال تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران)

2- قبول الأعمال الصالحة وعدم إحباطها أو إبطالها.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد: 4)، يتّضح من خلال الآية أنّ المجاهد يعزم على تقديم نفسه في سبيل الله، ليضمن ما وعد الله به، من شأنه مقاتلة العدو باستماتة تحت مظلة لواء الحق، يقول ابن تيمية رحمه الله:- "فَإِذَا تَرَكَ الْعَبْدُ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ كَانَ دَلِيلًا عَلَى ضَعْفِ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ" (2).

3- التوفيق إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة مع إصلاح أحوالهم وشؤونهم.

من الواضح أنّ الإنسان له روح واحدة، مهما يفر من الموت ويهرب منه، فأجله قطعاً يأتيه فلا يعصمه أحد من قدر الله ﷻ، لذا من المسلّمات أن يجعلها في سبيل الله كونها مودة واحدة.

4- معرفة الشهداء لمسكنهم في الجنة حين دخولهم إياها

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، مَا أَنْتُمْ فِي الدُّنْيَا بِأَعْرَفَ بِأَرْوَاحِكُمْ، وَمَسَاكِينِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَرْوَاحِهِمْ وَمَسَاكِينِهِمْ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ﴾ (3)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنّ رسول الله ﷺ قال: ﴿وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ أَحَدَهُمْ بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ أَهْدَى مِنْهُ بِمَسْكَنِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا﴾ (4)

5- تشويق المجاهدين بأن يضحك الرحمن للشهداء في دار البقاء

(1) انظر: الطبري، جامع البيان، ج 22، ص 160.

(2) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ج 5، ص 188.

(3) أبو نعيم الأصبهاني صفة الجنة (2/ 138)

(4) المرجع السابق (2/ 140)

فقد روى الإمام أحمد بسنده عن نعيم بن همار رضي الله عنه، أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الشهداء أفضل؟ قال: (الَّذِينَ إِنْ يُلْقُوا فِي الصَّفِّ لَا يُلْفِتُونَ وُجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا، أُولَئِكَ يَتَلَبَّطُونَ⁽¹⁾ فِي الْغُرَفِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا فَلَا جِسَابَ عَلَيْهِ)⁽²⁾.

6- تنعمهم بما تشتهيهِ الأنفس من طيب الطعام والشراب والملذات

فقد روى الإمام مسلم بسنده عن مسروق. قال: سألنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخْسِبَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالَهُمْ بَلْ أُوَفَّيَتْهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (آل عمران: 169). قال: أما إنا سألنا عن ذلك. فقال ﷺ {أرواحهم في جوف طير خضر. لها قناديل معلقة بالعرش. تسرح من الجنة حيث شاءت. ثم تأوي إلى تلك القناديل. فاطلع إليهم ربهم اطلاعاً. فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي؟ ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا }⁽³⁾.

وقد قال رسول الله ﷺ {لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، يَأْقُوتهُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيَرْوَجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْخَوَرِ الْعَيْنِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ}⁽⁴⁾.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبكرمه تُمُّ البركات، وبفضله تزيد الرحمات، والصلاة والسلام على خير معلم البشرية القرآن وموجه الأمة جمعاء بتعاليم الإسلام، محمد بن عبد الله خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد.

فالمسلمون في هذا الزمان محتاجون إلى التوجيهات التربوية المتضمنة لتعاليم الإسلام ومنهج القرآن، لكي يرتقي المسلم إلى رفعة الأخلاق من خلال السعي إلى نور العلم والمعرفة والفهم، حتى يكونوا قادة الأمم، بناءً على ذلك فقد خلصت الدراسة إلى نتائج وتوصيات هامة، وهي على النحو الآتي:

أولاً: أهم النتائج:

1. تُرسخ عقيدة التوحيد في نفوس المؤمنين من خلال حُسن التوكل على الله والاعتماد عليه ومحَبَّته، والخوف منه لا من سواه.
2. الابتلاء هو سنة الله الكونية لعباده، ويُصيب به المخلوقين بقدر طاقاتهم، فمن صبر يُؤجر ولم يغير شيئاً، ومن لم يصبر يؤثم ولم يغير شيئاً.
3. وجوب ولاء المؤمنين وتحريم ولاء الكافرين.
4. ضرورة معرفة التفائق وصفاته والبقاء على حذر وبقية وانتباه من كيد المنافقين؛ لخطرهم الشديد على أولياء الحق.
5. علاج أمراض القلوب المتمثلة بالجبن والبخل، وبيان أسبابها، والتحذير من أفعالها.

(1) يتلَبَّطون: التلبط هو التقلب، انظر: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث ج3 ص297.

(2) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب حديث نعيم بن همار الغطفاني، ج 22476، ص37، ج144، حديث قوي رواه ثقات.

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمامة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، ج3، ص1502.

(4) الترمذي، سنن الترمذي ت شاكر باب في ثواب الشهيد رقم {1663} (4/ 187) قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

6. التمسك براءة الجهاد في سبيل الله، والعمل تحت مظلة لواء الحق؛ سبب العصمة من الاستبدال.
7. الأمر بقتال الكافرين قتالاً عنيفاً لا رحمة فيه، وما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بمثله.
8. وجود مراحل ثلاث لاحتمال أي عدوان أو حرب على ديار المسلمين المتحققة في مراحل العمل الجهادي قبل وأثناء وبعد المعركة.

ثانياً: أهم التوصيات:

1. خير وصية أوصي بها نفسي أولاً ثم جموع المسلمين، هي تقوى الله ﷻ وعدم عصيانه ومخالفة أمره.
2. أوصي طلبة العلم لاسيما أصحاب التخصصات الشرعية منها، بالاهتمام في مجال التفسير؛ لكي نستطيع فهم آيات القرآن المتعلقة بواقعنا اليوم.
3. العناية بتفسير القرآن الكريم؛ لأنه منهج حياة بشموله وكمالِه؛ إذ يعين المسلمين على فهم دينهم ابتداءً، ثم فهم ما يدور حولهم من حوادث ووقائع.
- سائلاً المولى ﷻ الذي أعطى ومنع وبه الضر والنفع، أن يقبل مِنِّي هذا الجهد، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وينفع به من يتلقاه بالخير والصلاح والقبول إنَّه جواد كريم.

المصادر والمراجع

- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (1421 هـ - 2001 م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الأزهري الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (2001م)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (د. ت)، صفة الجنة، المحقق: علي رضا عبد الله، دمشق: دار المأمون للتراث.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، (1422هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، (د. م): دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (د. ت). السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، (د. ط)، (د. م): دار المعرفة.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (1408هـ - 1987م)، الفتاوى الكبرى، الطبعة: الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (1420هـ - 1999م)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، تفسير القرآن العظيم، الطبعة: الثانية، (د. م): دار طيبة للنشر والتوزيع.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (1395 هـ - 1975)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، الطبعة: الثانية، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

- الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري (1424هـ / 2003م)، أيسر التفسير لكلام علي الكبير، الطبعة: الخامسة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: مكتبة العلوم والحكم.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي البُستي (1408هـ - 1988م)، صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (د. ت)، تهذيب التهذيب، (د. م): مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية.
- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (1379هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. (د. ط)، بيروت: دار المعرفة - بيروت.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (1430 هـ - 2009م)، سنن أبي داود، أبو داود، المحقق: شعيب الأرنؤوط - مَحْمَد كَامِل قره بللي، الطبعة: الأولى، (د. م): دار الرسالة العالمية.
- الزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، (1418هـ)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الطبعة: الثانية، بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (د. ت)، الفائق في غريب الحديث والأثر، المحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط) لبنان: دار المعرفة.
- سيد قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (1412هـ)، في ظلال القرآن، الطبعة: السابعة عشر، بيروت - القاهرة: دار الشروق.
- سعيد حوى، سعيد حوى (1424هـ)، الأساس في التفسير، الطبعة: السادسة، القاهرة: دار السلام.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (1420هـ - 2000م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة: الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة،
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (د. ت)، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (د. ط)، القاهرة: دار الحرمين.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (1420هـ - 2000م)، جامع البيان في تأويل آي القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- علي بن نايف الشحود، (د. ت)، موسوعة الدفاع عن رسول الله ﷺ، جمعها وقدم لها ورتبها: علي بن نايف الشحود: الباحث في القرآن والسنة. (د. م): (د. ن).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (1384 هـ - 1964م)، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (1418هـ - 1997م)، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، الطبعة: الأولى، المغرب: دار المعرفة.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (د. ت)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، (د. ط)، (د. م): دار طيبة للنشر والتوزيع.

- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (د. ت)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن ماجه، وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (1430هـ - 2009م)، سنن ابن ماجه ت الأرنبوط، المحقق: شعيب الأرنبوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، الطبعة: الأولى، (د. م): دار الرسالة العالمية.
- المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (1365هـ - 1946م)، تفسير المراغي، الطبعة: الأولى، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (د. ت)، السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (د. ط)، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (د. ت)، السيرة النبوية لابن هشام، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، (د. ط)، بيروت: دار الجيل.

قائمة المراجع المرومنة:

- Ahmed bin Hanbal, Abu Abdullah Ahmed bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad Al Shaibani (1421 AH - 2001 AD), *the narrator of Imam Ahmad bin Hanbal*, (In Arabic), Investigator: Shuaib Al Arnaout - Adel Murshid, and others, supervision: Dr. Abdullah bin Abd Al-Mohsin Al-Turki, Edition: First, Beirut: Al-Resala Foundation.
- Al-Azhari Al-Harawi, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi, Abu Mansour (2001 AD), *Refining the Language*, (In Arabic), Investigator: Muhammad Awad Mereb, Edition: First, Beirut: House of Revival of Arab Heritage.
- Al-Asbahani, Abu Naim Ahmed bin Abdullah bin Ahmed bin Ishaq bin Musa bin Mahran Al-Asbahani (d. T.), *The Description of Paradise*, (In Arabic), Investigator: Ali Reda Abdullah, Damascus: Al-Mamoun Heritage House.
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Ja'fi, (1422 AH), *Al-Jami' Al-Musnad Al-Sahih Brief of the Matters of the Messenger of God, His Sunnah and His Days*, (In Arabic), investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Edition: First, (Dr. M): Dar Tuq Al-Najat (illustrated) For the Sultanate by adding the numbering numbering Muhammad Fouad Abdel Baqi.
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim bin Taymiyyah Al-Harrani, (d. T.). *The legal policy in reforming the shepherd and the subjects*, (In Arabic), (d. i), (d. m): House of Knowledge.
- Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Abd al-Halim ibn Abd al-Salam ibn Abdullah ibn Abi al-Qasim ibn Muhammad ibn Taymiyyah al-Harani al-Hanbali al-Dimashqi (1408 AH - 1987 AD), *The Great Fatwas*, (In Arabic), Edition: First, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Ibn Katheer, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (1420 AH - 1999 AD), *Interpretation of the Great Qur'an*, (In Arabic), investigator: Sami bin Muhammad Salama, Edition: Second, (d. M): Good House for Publishing and Distribution.
- Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa bin Surah bin Musa bin Al-Dahhak, Al-Tirmidhi, Abu Issa (1395 AH - 1975), *Sunan Al-Tirmidhi*, (In Arabic), investigation and commentary: Ahmed Muhammad Shakir (volume 1, 2), and Muhammad Fouad Abdel-Baqi (part 3) And Ibrahim Atwa Awad, the teacher in Al-Azhar Al-Sharif (vol. 4, 5), Edition: Second, Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Press Company.

- Al-Jaza'iri, Jaber bin Musa bin Abdul Qadir bin Jaber Abu Bakr Al-Jazaery (1424 AH / 2003 AD), ***the easiest interpretations of the words of the Great Ali***, (In Arabic), (In Arabic), Fifth Edition, Medina, Saudi Arabia: Library of Science and Governance.
- Ibn Habban, Muhammad Ibn Habban Ibn Ahmad Ibn Habban Ibn Muadh Ibn Ma'bad, al-Tamimi, Abu Hatim, al-Darmi al-Busti (1408 AH - 1988 AD), ***Sahih Ibn Hibban***, (In Arabic), arranged by: Prince Alaa al-Din Ali Ibn Balban al-Farsi (deceased: 739 AH), Investigated by: Shuaib Al-Arnaout, Edition: First, Beirut: Al-Risala Foundation.
- Ibn Hajar, Abu al-Fadl Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Ahmed bin Hajar al-Asqalani (d. T.), ***Tahdheeb al-Tahdheeb***, (In Arabic), (d. m): Press of the Council of the Regular Knowledge Circle.
- Ibn Hajar, Ahmed bin Ali bin Hajar Abu Al-Fadl Al-Asqalani Al-Shafi'i, (1379 AH), ***Fath Al-Bari, Sharh Sahih Al-Bukhari, the number of his books***, (In Arabic), chapters and hadiths: Muhammad Fouad Abdul Baqi. (Dr. I), Beirut: House of Knowledge - Beirut.
- Abu Dawud, Suleiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq bin Bashir bin Shaddad bin Amr Al-Azdi Al-Sijistani (1430 AH - 2009 AD), ***Sunan Abi Dawood, Abu Dawood***, (In Arabic), Investigator: Shuaib Al-Arna'oot - Muhammad Kamel Qara Belli, Edition: First, (Dr.): International Message House.
- Al-Zuhaili, Dr. Wahba bin Mustafa Al-Zuhaili, (1418 AH), ***the enlightening interpretation of belief, Sharia and curriculum***, (In Arabic), edition: second. Beirut, Damascus: House of Contemporary Thought.
- Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah (d. T.), ***the superior in strange hadith and impact***, (In Arabic), investigator: Ali Muhammad Al-Bajawi - Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, (d. i) Lebanon: Dar Al-Maarifa.
- Sayyid Qutb, Sayyid Qutb Ibrahim Hussein al-Sharbi (1412 AH), ***In the Shadows of the Qur'an***, (In Arabic), Edition: Seventeen, Beirut - Cairo: Dar Al-Shorouk.
- Saeed Hawwa, Saeed Hawwa (1424 AH), ***The Basis of Interpretation***, (In Arabic), Sixth Edition, Cairo: Dar al-Salaam.
- Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah Al-Saadi (1420 AH - 2000 AD), ***Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Mannan***, (In Arabic), Investigator: Abdul Rahman bin Mualla Al-Luhaiq, Edition: First, Beirut: Al-Resala Foundation,
- Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed bin Ayoub bin Mutair Al-Lakhmi Al-Shami, Abu Al-Qasim Al-Tabarani (d. T), ***Al-Mu'jam Al-Awsat***, (In Arabic), Investigator: Tariq bin Awad Allah bin Muhammad, Abdul Mohsen bin Ibrahim Al-Husseini, (d. I), Cairo: Dar Haramain.
- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb Al-Amali, Abu Jaafar Al-Tabari (1420 AH - 2000 AD), ***Jami' al-Bayan fi Ta'wil verse of the Qur'an***, (In Arabic), Investigator: Ahmed Muhammad Shakir, Edition: First, Beirut: Al-Risala Foundation.
- Ali bin Nayef Al-Shahoud, (d. T.), ***Encyclopedia of Defense of the Messenger of God, peace and blessings be upon him, compiled***, (In Arabic), presented and arranged by: Ali Bin Nayef Al-Shahoud: Researcher in the Qur'an and Sunnah. (Dr. M): (D. N).
- Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi (1384 AH - 1964 AD), ***The Collector of the Provisions of the Qur'an, Tafsir Al-Qurtubi***, (In Arabic), investigation: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Atfayesh, Edition: Second, Cairo: Dar Al-Kutub Al-Masryah.
- Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayoub ibn Saad Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyya (1418 AH - 1997 AD), ***the sufficient answer for those who asked about a cure or disease and medicine***, (In Arabic), Edition: First, Morocco: Dar al-Maarifa.

- Ibn Katheer, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (d. T.), ***Interpretation of the Great Qur'an***, (In Arabic), Investigator: Sami bin Muhammad Salama, (d. I), (d. M): Dar Taiba for Publishing and Distribution.
- Muslim, Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Nisaburi (d. T.), ***Sahih Muslim***, (In Arabic), investigation: Muhammad Fouad Abd al-Baqi, (d.), Beirut: House of Revival of Arab Heritage.
- Ibn Majah, and Maja the name of his father Yazid - Abu Abdullah Muhammad bin Yazid al-Qazwini (1430 AH - 2009 AD), ***Sunan Ibn Majah*** (In Arabic), T. Al-Arna'oot, Investigator: Shuaib Al-Arnaout - Adel Murshid - Muhammad Kamel Qara Belli - Abdul Latif Haraz Allah, Edition: First , (d. m): The International Message House.
- Al-Maraghi, Ahmed bin Mustafa Al-Maraghi (1365 AH - 1946 AD), ***Tafsir Al-Maraghi***, (In Arabic), first edition, Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Library and Press Company.
- An-Nasa'i, Abu Abd al-Rahman Ahmad Ibn Shuaib Ibn Ali al-Khorasani, an-Nasa'i (d. T), ***al-Sunan al-Soghra al-Nisa'i***, (In Arabic), investigation: Abd al-Fattah Abu Ghuddah, (d. I), Aleppo: Islamic Publications Office.
- Ibn Hisham, Abd al-Malik ibn Hisham ibn Ayoub al-Himyari, (d. T.), ***The Biography of the Prophet by Ibn Hisham***, (In Arabic), Investigator: Taha Abd al-Raouf Saad, (d.), Beirut: Dar al-Jeel.